بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق

كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والسنة

إكمال المفهم شرح صحيح مسلم

كتاب العلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

دراسة وتحقيق

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الحديث النبوي وعلومه

إعداد الطالبة : رانية عويد العواد

إشراف الدكتور : عماد الدين الرشيد
رئيس قسم علوم القرآن والسنة

العام الدراسي : ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٧ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٤٢٢٦٠
ايداع من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

هو وعدٌ قطعته على نفسي أمامك من قبل أن تطأ قدمي أرض هذه الكلية المباركة، ولازمني طـــوال سنيني الماضية، يحثني إن أبطأت، ويؤنبني إن قصرت، ويساندني إن تعثرت. وها هو يوم البر بالوعد قد حان، فحق لك أن تكون أول من يقطف ثماره ...

والدي الحبيب

تتوارى الكلمات خجلاً منك؛ أمي، ويعتذر البيان عن تأدية حقك؛ أمي، فـــلا أجـــد إلا إهـــدائي المتواضع هذا، وما هو إلا نقطة في بحر جودك أمي ...

أمي الحبيبة

كانت البداية معك، والمسير بك، وتنازلت عن الكثير مما هو لك، لأجل أن يرى بحثي هـــذا النـــور، ولولاك لما رآه، فجزاك الله عني خيراً...

زوجي العزيز

إلى زينة حياتي، وأملي في دنياي وآخرتي.

أتعبتكما وأتعبتماني، وحرمتكما الكثير من حناني، فسامحاني.

ابنتي: نور الهدى

سدرة المنتهى

إلى كل من وقفوا بجانبي، وساندوني، وانتظروا هذه اللحظات بفارغ الصبر، أهديكم عملـــي هـــذا، راجية الله أن يجزيكم عني كل خير.

إخوتي أعمامي

أخوالي أصدقائي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

بدايةً أعترف أنني مهما حاولت في هذه المساحة أن أعبر عن جزيل شكري وعظيم امتناني **للسيد الدكتور عماد الدين الرشيد**، فلن أستطيع.

لأن جهد سيادته معي في هذا البحث لم يقتصر على التوجيه والإرشاد والتصحيح ـ الذي من دونه لما تم البحث وخرج بهذه الصورة ـ، ولكنه تعدى ذلك إلى مراعاة ظروفي الشخصية من سفر وغيره، وتحمل تقصيري وتأخيري المتكرر، كل هذا وهو يحثني ويشجعني بكلمات كانت خير معين لي على المضي في بحثي.

واليوم؛ أتمنى أن يكون سيادته راضياً عن عملي، وأن يقبل مني جزيل شكري، ويسامحني على ما بدر من تقصير.

راجية الله تعالى أن يجزيه عني كل خير، وأن يمتعنا به وينفعنا بعلمه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمدُ للهِ بمجَامِعِ مَحَامِدِه، التي لا يُبلَغُ مُنتَهاها، والشُّكرُ لهُ على آلائه وإن لم يكُن أحد أحصاها، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةَ مُحَقِّقٍ أصولَها مُحيطٍ بمعناها، وأشهدُ أنَّ محمداً رسولٌ حلَّ مِن رُبا النُّبوَّةِ أعلاها فعَلاها، وحملَ مِن أعباءِ الرِّسالةِ إدَّها، فاضَّطلعَ بها وأدَّاها، فجَلا اللهُ به عن البصائرِ رَينَها، وعن البصائرِ عَشاها، صلَّى اللهُ عليهِ مِن الصَّلواتِ أفضلَها وأزكاها، وأبلغه عنَّا من التَّحيَّاتِ أكملَها وأولاها، ورضيَ اللهُ عن عِترتهِ وأزواجِه وصحابتِهِ ما سفرت شمسٌ عن ضحاها[1]. وبعد:

فلما كانت السنة النبوية المطهرة ثاني مصادر التشريع، والمقيدة لمطلق مصدره الأول ـ القرآن الكريم ـ، والمخصِّصة لعمومه، والمفصِّلة لمجمله، والمبيِّنة لمشكله، اتَّضح شأنها، وبان أهمية العمل بها وبأصولها، ومن هنا كان منطلق هذا البحث، ومكمن أهميته؛ فصحيح مسلم يُعدُّ الأصل الثاني من أصول السنة، بعد صحيح الإمام البخاري، ويُعدُّ أحد أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، ولذا اتجهت إليه الأنظار منذ ولادته، وعُني به العلماء فانكبوا عليه، وبذلوا فيه كل جهد من اختصار واستخراج واستدراك، وشرح وتفسير ونقد، وكان من بينهم، بل من المبرَّزين فيهم؛ الإمامُ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ)، صاحب: (تلخيص صحيح مسلم)، و(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، الذي أكمل فيه فائدة تلخيصه، بشرح غريبه والتنبيه على نكت من إعرابه، وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه، وإيضاح مشكلاته، فجاء به على ما وعد، وشكَّل شرحُه من بينِ شروحِ مسلمٍ واسطةَ العقد، فحُقَّ له أن ينالَ كلَّ عنايةٍ، وأن يُبذلَ في إخراجه وإكماله كلَّ جهدٍ.

ومن هنا كانت محاولَتي هذه ـ بالاشتراكِ مع مجموعةٍ من الزُّملاءِ ـ، لتحقيقِ مخطوطه، وتوضيح مغلقه، وإكمالِ نقصه، وكان نصيبي منه: كتاب العلم، وكتاب الأذكار والدعوات، وتقدَّم عملي بهما دراسةٌ حول الكتابِ وحياةِ مؤلِّفه ومنهجه فيه، ودراسةٌ حول الكتابِ (الأُمِّ) ـ صحيحِ مسلمٍ ـ، وحياةِ صاحبِ الأُمِّ ـ الإمامِ مسلمٍ ـ، رحمهما الله تعالى، وجزاهما عن عملهما كل خيرٍ.

---

(١)ـ اقتطفته من كلام القرطبي في مقدمة كتابه المفهم، موضوع التحقيق في هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسباب اختيار البحث:

١ـ امتثال مشورة الأستاذ الدكتور نور الدين عتر ـ حفظه الله ـ، الذي ارتأى أنَّ (المفهم) من الكتب التي ـ على الرَّغم من طباعتها عدَّةَ مرات ـ لم تنل ما تستحقُّ من العناية والدِّراسة.

وأنَّ في إكمالِ هذا الشَّرحِ فرصةً ثمينةً يمكن انتهازها لجعل هذا العمل شرحاً واسعاً متكاملاً لصحيح الإمام مسلم، أحد أصحِّ كتابين بعد كتاب الله تعالى.

٢ـ رغبتي في التمرُّن على فنِّ التحقيق، واكتساب الخبرة في التَّعامل مع كتب الحديث والشُّروح، وفي دراسة الأسانيد، تحت إشراف أبرز المتخصصين في هذا المجال: الدكتور المشرف: عماد الدين الرشيد.

٣ـ هذا العمل ـ في الأصلِ ـ خدمة لـ (صحيح مسلم)، والذي تغني شهرتُه عن بيانِ أهميتِه. وأحسب أنَّ العملَ فيه حلمٌ لكل مبتدئٍ، وغايةٌ لكل متقدِّمٍ.

٤ـ إن النظرة الأولية على كتاب (المفهم) تظهر غزارة مادته، وتميُّزَ صاحبه في كثير من المناسبات، يؤكِّدُ هذا ما أثبتته كثرة النقول منه ـ من قبل عدد كبير من الأئمة ـ، يضاف إلى هذا؛ ما سبق الإشارة إليه من تشجيع الأستاذ الدكتور نور الدين عتر، واختياره ـ بصفته متخصصاً ومتبحراً في هذا الشأن ـ له دون غيره.

٥ـ إن الأعمال السابقة حول هذا الكتاب ـ مع إقراري بكونها جهوداً قيِّمة ـ، منها ما اعتوره النقص، ومنها ما لم يكن بالمستوى المطلوب، يضاف إلى هذا أن عملنا لم يقتصر على التحقيق، بل فاقهم بالإكمال، الذي كان الهدف الثاني لكل من عمل من الزملاء في (المفهم)، وبالدراسة الموسعة التي تقدمت التحقيق.

وفيما يلي تفصيل القول في الجهود السابقة على كتاب المفهم.

الجهود السابقة:

١ـ أقدمُ ما وقفت عليه من جهود حول (المفهم) هو رسالةٌ مقدمةٌ لنيل درجة الدكتوراه في كلية دار العلوم، قسم الحديث الشريف، من قبل الباحث: يوسف عبد الرحمن الفرت، عام ١٩٨٦م: تحقيق كتابي الطهارة والصلاة من كتابي (التلخيص) و(المفهم). قام فيها بدراسة حول حياة الإمام القرطبي الشخصية والعلمية، ودراسة حول منهجه في (المفهم) من الناحية العقدية والفقهية، ودراسة ما حققه بنفسه من منهج في مقدمة (التلخيص) و(المفهم)، ومصادره العلمية في (المفهم)، والقسم الثاني كان في تحقيق الكتابين مبتدأ بنص التلخيص أولاً ثم نص المفهم، بيَّن هوامش تعليقه من تخريج للأحاديث، وشرح مقتضب لبعض المفردات والعبارات، ومعتمداً في التحقيق على ثلاث نسخ مخطوطة من (التلخيص): النسخة المصرية، والنسخة البريطانية، والنسخة التركية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى ثماني نسخ مخطوطة من (المفهم): النسخة الحلبية ـ وهي النسخة (ع) التي اعتمدتها في عملي ـ، النسخة الثانية التي كانت عبارة عن نسخ متفرقة أثبت أن بعضها يكمل بعضها الآخر، وأنها على الرغم من تفرقها في الأصقاع هي في الحقيقة أجزاءٌ لنسخة مخطوطة واحدة، وهي: النسخة الهندية، النسخة الظاهرية، نسخة دار الكتب المصرية، النسخة التركية ـ وهي نسخة ابن فرح الإشبيلي، وهي النسخة الأصل التي اعتمدناها في التحقيق ـ، النسخة الثالثة والرابعة: نسختان مغربيتان، والنسخة الأزهرية، والتيمورية، والسعودية، والهندية، وقد وصف كلاً منها بوصف موسَّع دقيق، مشيراً إلى الصعوبات الجمَّة والوقت الطويل الذي استغرقه في جمع هذه المخطوطات.

وإني أرى أن جهد هذا الباحث، هو أبرز الجهود التي خدمت (المفهم)، أولاً: لأنه الجهد الأول على (المفهم)، ولا يخفى على أحد أن الخطوة الأولى هي أصعب خطوات المسير، ومع ذلك لم أجد من أشار إليه أو نوَّه به، وإن كنت لا أستبعد اطلاع بعض من جاء بعده عليه.

ثانياً: اهتمامه بإثبات فروق النسخ وإن دقَّت، ولو لم يكن في ذاك الاختلاف ما يؤثر في المعنى.

ثالثاً: دراسته الموسَّعة ـ نوعاً ما ـ عن (المفهم) وحياة مؤلفه، وإن كنت لم أتفق معه في كل ما ذكره حول حياة القرطبي.

٢ـطبعة دار ابن كثير، بتحقيق وتعليق: محيي الدين مستو، ويوسف علي بديوي، وأحمد محمد السيد، ومحمود إبراهيم بزّال، في سبع مجلدات، كانت الطبعة الأولى عام: ١٩٩٦.

أثبت العاملون في هذه الطبعة نص (التلخيص) في أعلى الصفحة، معتمدين على نسختي تشستر بيتي ودار الكتب المصرية، وطبعة دار السلام بالقاهرة، بتحقيق الدكتور رفعت فوزي وأحمد محمد الخولي. ثم نص (المفهم) معتمدين على ست عشرة نسخة، منها ـ كما ذكروا ـ كامل ومنها ناقص أو مخروم. وقاموا بترقيم الكتب والأبواب والأحاديث، ووضع عناوين تفصيلية في هامش الكتاب، وفهارس متنوعة له، وقدَّموا للكتاب بدراسة حول حياة مؤلفه ومنهج صاحبه فيه، لا تخلو من اهنات. ولا يخفى ما في هذا العمل الضخم من جهد لا يمكن بحال الاستهانة به والإقلال من شأنه، إلا أن هذه الطبعة فيها عدد من العيوب، أجد أنها قد شابت ما لها من مميزات:

الأول: عدم الإفادة الكاملة من العدد الكبير الذي حشدوه لنسخ المخطوط، بل اكتفوا ـ كما قالوا ـ بإثبات الفروق الجوهرية، وقد وقفت في أثناء عملي في نصيبي من المفهم ـ وهو كتاب العلم، وكتاب الأذكار والدعوات ـ من نسختي المخطوط التي اعتمدتها، وموازنتها مع طبعتهم، وقفت على عدة أخطاء، كان ـ على الرغم من قلتها ـ من الجدير بهم ألا يقعوا في مثلها، وقد صرَّحت بخطأ ما ذهبوا إليه في المطبوع في حال كان هذا الخطأ بيِّناً لا يستوي معه المعنى، أو يعطي معنى مغايراً وبعيداً، أما ما كان منه مجرد مخالفة لنسختي المخطوط أو إحداها دون تغيير في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى فقد اكتفيت بالإشارة إليه دون ترجيح، لعدم اطلاعي على المخطوطات التي اعتمدوها كلها، وهذا يتضح جلياً في قسم التحقيق من هذا البحث.

الثاني: وقوعهم في بعض الأخطاء في أثناء التخريج[1].

وقد أعيد طباعة المفهم، فصدرت الطبعة الثانية منه، في دار ابن كثير نفسها، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ولكنها لم تتدارك الأخطاء في الطبعة الأولى، وهي في الأخرى تصوير للطبعة الأولى ليس أكثر.

الثالث: ذكروا على غلاف مجلدات (المفهم): حققه وعلق عليه وقدم له ...، ولكننا نجد أن تعليقاتهم لم تتعدَّ تخريج الأحاديث الواردة في المفهم باقتضاب شديد، والتنويه إلى بعض فروق النسخ ـ وهذا يدخل في قولهم: تحقيق ـ، والإشارة إلى ما أغفله القرطبي من تراجم بعض الأبواب واستدركوه من التلخيص.

رابع: مما يُعدُّ من ميزات هذه الطبعة ـ خصوصاً مع المقارنة مع الطبعات الأخرى ـ تقديم لها بدراسة عن حياة القرطبي وبعض من خصائص منهجه، إلا أنهم قد وقعوا فيها في بعض الأخطاء، كما في كلامهم عن نسبة القرطبي: (ابن المزين)[2]، وما ذكروه من أن (المفهم) هو كتابه الوحيد الذي وصلنا حتى الآن من مؤلفاته[3]، وعدم دقة قولهم: إن القرطبي اتبع ترتيب كتاب مسلم، ولم يُخالف إلا في نقل بعض الأحاديث من أماكنها، وإيرادها في المكان الأكثر ملاءمة مع موضوعها[4].

---

(١)ـ ينظر ـ مثلاً ـ: في تخريجهم لأحاديث التلخيص: قصارهم في تخريج حديث أبي هريرة: المفهم: ١٣/١٧، على أحمد ومسلم، وهو عند البخاري. انظر تخريجنا له صفحة: ٢٩٨، ٢٩٩ من هذا البحث.

و قصارهم في حديث أبي الدرداء: ٦١/١٧ على مسلم، وهو عند أبي داود وأحمد، انظر تخريجنا له صفحة: ٤١٧، ٤١٨. وغيرها. مع العلم أنهم في منهج ذكروا أنهم يخرجون أحاديث التلخيص من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد.

و ينظر ـ أيضاً ـ في تخريجهم لأحاديث المفهم: المفهم: ٦٨/٦، الهامش (٢) تخريجهم حديث: «حنطوا موتاكم وكفنوا عروسكم ...» قصروه على عند الرزاق و الطبراني، وهو عند ابن ماجه، وانظر تخريجنا له صفحة: ٣١٥.

و ينظر المفهم: ٧/٦، الهامش (٤) في تخريج حديث: «من نام عن صلاة...» ذكروا أنه في المفهم ومصنف ابن أبي شيبة، مع أنه في الصحيحين وغيرهما. و ينظر تخريجنا للحديث، صفحة: ٢٩٠.

و ينظر: المفهم: ٥٤/١٧، الهامش (٢) تخريج حديث: «أحب الكلام إلى الله أربع...» ذكروا قصروه على أحمد ومسلم، وهو عند مسلم. ينظر تخريجه من البحث، صفحة: ٤١٣.

(٢)ـ ينظر: صفحة: ١٢٣.

(٣)ـ ينظر: المفهم: ٣٣/١. و ينظر كلامنا في مؤلفات القرطبي، المطبوع منها والمفقود، صفحة: ١٤١ـ١٤٤ من هذا البحث.

(٤)ـ ينظر: المفهم: ١٤/١. و يرفع أن عمل القرطبي في تغيير ترتيب أحاديث مسلم يعرف بتلخيص ما ذكروه بكثير، انظر كلامنا حول هذه المسألة ضمن مفردات منهج الإمام القرطبي، صفحة: ١٦٣، ١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وقعوا في الخطأ عند وصف النسخة الألمانية (ل١)، إذ وجدوا في الورقة (٧٩) منها، ما يشير إلى أنها مأخوذة عن نسخة لابن فرح، ثم قالوا: "وهو القرطبي صاحب التفسير (٦٧١هـ)"[1]، والصحيح: أن ابن فرح هذا هو: أحمد بن فرح بن أحمد اللخمي الإشبيلي الشافعي، نزيل دمشق، شيخ المحدثين، المتوفى سنة: تسع وتسعين وستّمائة (٦٩٩هـ) من الهجرة[2]، وله نسخة مقابلة على الأصل من المفهم، فرغ منها سنة إحدى وتسعين وستمائة، كما أثبت ذلك بخطه في آخرها، وهي النسخة التي اعتمدناها أصلاً في عملنا في التحقيق.

وخطأ آخر عند وصفهم النسخةَ الأزهرية، التي كتبها الرحالة ابن بطوطة الطنجي، عن نسخة السخاوي، فقالوا هو: المتوفى سنة (٦٤٦هـ)[3] . والصحيح أن السخاوي هذا كان من المعاصرين لابن بطوطة المتوفى (٧٧٩هـ)، فقد كتب بخطه في آخر ورقة من المجلدة الثانية من نسخته للمفهم: "كتبه العبدُ الفقيرُ إلى عفو ربِّه المستغفرُ من زلته وذنبه، الرَّاجي رحمة ربِّه، محمَّدُ بنُ عبد الله ابنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ بطوطةَ الجراويُّ الطَّنجيُّ، وهو بحال غربة عن بلاده... نسخه لمالكه الشَّيخ الفقيه الأجلّ، المدرِّس الأوحد... أبي الحسنِ علي السَّخاويِّ المالكيِّ، أبقى الله عزته، ومكَّن رفعته، وأطال إسعاده، ..."، فكيف يصح أن يكون هو السخاوي المتوفى سنة (٦٤٦)؟![4].

٣ـ طبعة المكتبة التوفيقية (القاهرة ـ مصر)، بتحقيق: هاني الحاج، في ثماني مجلدات، وعمله باختصار مبنيٌّ على عمل أصحاب طبعة دار ابن كثير السابقة، دونما زيادة قيمة، وبنقصان فاحش.

أما الزيادات التي ادعاها لنفسه؛ فتخريج أحاديث (المفهم) بعد أن جمع في وريقات كل ما أخطأ فيه أصحاب طبعة ابن كثير في أثناء التخريج، وكان بإمكانه الاستغناءُ عن إعادة طبع هذه المجلدات بنشر هذه الوريقات، التي كانت السبب الرئيسي في قراره إعادة طبع الكتاب.

والزيادة الثانية، والتي مثلت السبب الثاني الذي دفعه إلى إعادة الطبع: التعليق على المخالفات العقدية الواقعة في المفهم، إذ إن الكتاب على كثرة فوائده ومباحثه، وقعت فيه مخالفات في باب الصفات والكلام على أفعال العباد وغير ذلك ـ على حدِّ تعبيره ـ، هذا بعد أن هاله ما وقف عليه من

---

(١)ـ انظر: المفهم، بتحقيقهم: ١\٢٦. وبهذا قال الباحث عبد الكريم المقيدش، في رسالته: أبو العباس القرطبي وجهوده في خدمة السنة من خلال كتابه المفهم: ١١٠، والصحيح ما ذكرناه. والله أعلم.

(٢)ـ انظر ترجمته موسعة صفحة: ١٩٢ من هذا البحث.

(٣)ـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٦٨١هـ): ٣\٣٤٠، ٣٤١، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

(٤)ـ كما أخطأوا عند تعدادهم لشروح مسلم، عندما ذكروا أن شرح القاضي عياض: (إكمال المعلم) لم يتمم إليها بعد. انظر: المفهم: ١\٥٠. ثم عادوا وكرروا هذه المعلومة الخاطئة: ١\١١٢. ونتوقع أن الكتاب مطبوع منذ مدة في دار الوفاء، مصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكوت محققي طبعة ابن كثير على المخالفات العقديَّة في الكتاب، إما لأنهم يقولون بها، أو لأنهم لا يدرون عنها شيئاً فلم يعلقوا عليها ـ على حد تعبيره أيضاً ـ.

هذا كل ما أضافه إلى طبعته، وهذه هي الأسباب التي حدته إلى إعادة الطبع.

أما النقصان الذي وقع في الطبعة بفعل صاحبها، فقد محق أي قيمة علمية يمكن أن توسم بها؛ وتجلى ذلك في عدة أمور:

الأول: الاستغناء عن مقدمة محققي طبعة ابن كثير التي زادت على أربعين صفحةً، بصفحة واحدة، قدَّم فيها للمؤلف وللكتاب ولعمله في الكتاب ذي المجلدات!

الثاني: ذكر محققو طبعة ابن كثير أنهم أخرجوا الكتاب بالاعتماد على ست عشرة نسخة. أما صاحب طبعة المكتبة التوفيقية فلا نجد ـ مهما بحثنا ـ له أي إشارة عن الأصل الذي اعتمده، هل هو نسخ خطية أو المطبوع الذي انتقده؟! وبتصفح بسيط لهذه الطبعة نجد أنها نسخةُ طبقُ الأصلِ عن طبعة ابن كثير بشكلها وأرقامها وترقيمها وحتى أخطائها، ما عدا ما أُسقط منها من هوامش. وياليته لم يفعل! وهنا يكمن المثلب الثالث في هذه الطبعة.

الثالث: كان الحريُّ بصاحب هذه الطبعة أن يلتزم بهوامش أصحاب طبعة ابن كثير ـ التي كان لا بد منها على الأقل ـ. إن لم يكن من باب الدقة العلمية فمن باب الأمانة، ولكن الذي نراه ـ جلياً ـ أنه قام بحذف الهوامش التي فيها استدراكاتٌ محققي طبعة ابن كثير ـ على كثرتها ـ [1]، استدركوها من تلخيص وأثبتوها مع نص المفهم، وهي ليست منه في الأصل، هذا بالإضافة إلى فروق النسخ التي خبروا منها. وجاء هو فأهملها برمتها. فخرجت طبعته نسخة جديدة ليس من بين نسخ المخطوط مثلُ لها[2].

ـ طبعة دار الكتب المصرية، بتحقيق أحمد زين، وتقديم الحسيني أبو فروحة، والأحمدي أبو النور، وتصدير براهيم الإبياري، ومراجعة محمد بن عبد الحكيم القاضي، في خمس مجلدات[3].

ـ طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، بتحقيق: الدكتور عبدالهادي التازي، عن ....

---

(١) ـ انظر: ـ مثلاً ـ: طبعة ابن كثير: ٦: ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٥، ونشر ما يقابلها من الطبعة التوفيقية: ٦: ٥٦٠، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٧٤، وغيرها كثير.

(٢) ـ أحسب القرطبي لم يقف على هذه النسخة ـ أعني الطبعة الأخيرة المطولة لاقتنائها واستخدامها، ولم أقف في طبعة دار ابن كثير ـ التي يستطيع أن نقول عنها: نسخة الأصل ـ فاستعنت عنها بهذه، وفي حال اعتمادي على طبعة دار ابن كثير أو غيرها أشير إلى ذلك في كل مرة.

(٣) ـ حسب معلوماتي المتحقق لأبي فروحة، كما نجد في بيانات المكتبات، في موقع بيع الكتب على شبكة الإنترنت، والصحيح ما ذكرته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسخة ابن بطوطة، في أربع مجلدات، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤)[1].

٦ـ الكتاب محقَّق في مجموعة رسائل علمية قُدِّمت لنيل درجات دكتوراه، من قبل مجموعة من الباحثين في كلية أصول الدين بالرياض، قسم السنة وعلومها.

منها: رسالة الباحث: عبد الرحمن بن علوش المدخلي، حقق فيها ثلاثة كتب من (المفهم)، وهي: كتاب الطب والرقى، وكتاب الرؤيا، وكتاب النبوات، بالإضافة إلى دراسة مختصرة عن صحيح الإمام مسلم، ودراسة حول القرطبي ونصيبه من كتابه (المفهم).

ومنها: رسالة الباحث: عبد الوهاب بن ناصر الطريري، حقق في القسم الأول من الكتاب حتى كتاب الصلاة، مع دراسة عن القرطبي وكتابه (المفهم)[2].

ومنها: رسالة الباحث عائض بن عبد الله القرني، حقق فيه:من بداية كتاب الأذان إلى آخر صلاة الكسوف، مع دراسة موجزة حول القرطبي ومنهجه في (المفهم).

وطبعت هذه الرسالة تحت عنوان: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، من كتاب الصلاة إلى آخر صلاة الكسوف، في دار ابن حزم (بيروت ـ لبنان)، الطبعة الأولى: (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، في مجلدين.

وقد وقفت على هذه الرسالة، وجهد الدكتور عائض القرني واضح فيها، التزم فيها التعريفَ بكل الأعلام الواردة في (المفهم) والأماكن وما إلى ذلك، وشرح الغريب، كما أغناها من حيثُ التخريج التفصيلي، ودراسة أسانيد الأحاديث ـ ما عدا ما وجد منها في الصحيحين أو أحدهما ـ، والحُكم عليها.

ولكنها لم تخلُ من الأخطاء، أشرت إلى بعضها عند تعرضي للبحث في المسائل التي وقعت فيها تلك الأخطاء، كالخطأ الواقع في ترجمته لبعض شيوخ القرطبي[3]. والخطأ الواقع في وصفه لنسخة مكتبة الأوقاف بحلب، إحدى النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق، إذ ذكر أن ناسخها: ابنُ المُلَّا أحمدُ ابنُ المُلَّا محمَّدٍ الشهيرِ بابنِ المُلَّا، والصحيح: أن ابن المُلا مالكُ هذه النسخة لا كاتبُها، فقد جاء على غلاف المخطوط بجانب العنوان تملكات فيها: " الحمد لله، دخل هذا الجزء وما بعده في نوبة كاتب الأحرف، الفقيرِ إلى عفو مولاه: إبراهيم بنِ المُلَّا أحمدِ بنِ المُلَّا محمَّد الشهيرِ بابنِ المُلَّا...".

أما ناسخ المخطوط فهو محمَّدُ بنُ عيسى بنِ زريك الشافعيُّ الغسانيُّ، صرَّح هو نفسه بذلك في آخر كل جزء من أجزاء المخطوط الأربعة.

---

(١)ـ لم يتح لي الاطلاع على عمل المشتغلين في هذه الطبعة والتي قبلها.

(٢)ـ لم يتح لي الاطلاع إلا على خطة بحث العمل الأول، وعنوان الثاني.

(٣)ـ انظر: صفحة: ١٣٣، ١٣٤ من هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يثبت فيها الناسخ ـ ابن زريك ـ، تاريخ انتهائه من نسخ كل جزء من أجزاء المخطوط، وآخرها كان في: شهر شوال، سنة أربع وعشرين وسبعمائة، بينما نجد في كلام الدكتور القرني ما يوحي بأن المخطوط من دون تاريخ، إذ يقول: "مع التنبيه على أن أنني لم أقف على تاريخ نسخها"[1]. وهي بذلك تكون أقدم من النسخة الأصل التي اعتمدها ـ دون أن يشير إلى مصدرها، والغالب أنها نسخةُ جامعة الإمام السعودية، وكان نسخها سنة: تسع وثلاثين وسبعمائة (٧٣٩هـ)، وذكر أن من أسباب اعتماده لها: كونَها "أقربَ النسخ إلى عصر المؤلف"[2] ـ وأقربَ منها النسخة التركية التي اعتمدناها في التحقيق أصلاً، إذ إنها منسوخةٌ سنة: إحدى وتسعين وستمائة (٦٩١هـ)[3] ـ. ثم نراه يعود ليذكر ضمنَ النُّسخ التي ضرب عنها صفحاً لنقصها الشديد أو لعدم تناولها الجزءَ المحقَّقَ، نسخةَ المكتبة العثمانيَّة بحلب، وهي نفسُها نسخةُ مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب التي اعتمدها كما بيَّنا سابقاً، ولا أعلم كيف التُبِسَ عليه الأمر، والنسخة تتناول الجزء المحقق، وليس فيها نقص شديد كما ذكر.

ومن الأخطاء التي اعترت الرسالة ـ أيضاً ـ، والسبب فيها ـ والله أعلم ـ كان عدم توسع الباحث في دراسة كتاب المفهم، وعدم تعرضه ـ البتَّةَ ـ لمنهج مسلم في صحيحه والذي عليه انبنى عمل القرطبي[4]، فلو أن موضوع المفهم هو اختصار صحيح مسلم، فالقرطبي اختصر في المفهم الصحيح ثم بعد ذلك شرحه شرحاً وافياً[5]، والصحيح أن (المفهم) عملٌ مستقل عن التلخيص وإن انبنى عليه، والراجح أن الدكتور القرني لم يطلع على التلخيص قط.

ولهذا السبب ـ أيضاً ـ نجده يذهب إلى أن القرطبي "لا يهتم بترتيب الأبواب كما في صحيح مسلم، بل ربما قدَّم باباً على باب، ثم إن القرطبي ربما بوب تبويباً جديداً من عنده غير تبويب صحيح مسلم"، وضرب لذلك أمثلة، ثم قال: "وهكذا بدأ أبو العباس ـ رحمه الله ـ في تعليقه على

---

(١) ـ انظر: المفهم، تحقيقه: ١/٦٥.

(٢) ـ انظر: المفهم، تحقيقه: ١/٦٤.

(٣) ـ سيأتي الإشارة إليه، صفحة: ٧.

(٤) ـ كان يرودني عند كتابة بحثي في هذا الموضوع سؤال عن سبب إصرار القرطبيين على التعليق في هذا المخطوط على قراءة كل واحد منهم بمفرده وقبل الإقدام على إملاء مسلم وصحيحه، والقرطبي ومفهمه، فلم أستطع الإجابة بالتحقيق، ورأيي أن هذا من باب التكرار الذي يمكن الاستغناء عنه، وما إن شرعت بالبحث حتى اتضحت لي فوائد هذه الممارسة التي صورتها، ثم عثرت بالأخطاء التي وقعت عليها في عمل الدكتور القرني من هذه الناحية، لأنه لا يمكن البحث في أي مقدمة لبحث بهذه السعة بمعزل عن منهج المؤلف ومنهجه في كتابه كانت تلقى من الوقوع في أخطاء كثيرة، وبالرغم من كثرة ما يقصى من الحصول إلى مناهج غير دقيقة أو غير صحيحة.

(١) ـ انظر: المفهم تحقيقه: ١/٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث، دون أن يبوِّب له باباً جديداً، كما هو في صحيح مسلم"[1]، وقال تحت عنوان: ما عليه من ملحوظات: "عدم اهتمامه في شرحه ـ رحمه الله ـ بالترتيب للأبواب الموجودة في صحيح مسلم، مما يؤدي إلى الخلط على القارئ في بعض الأحيان"[2].

قلت: والواقع أن القرطبي قد صرَّح بأن التبويب في (التلخيص) من وضعه[3]، ثم إن الغالب من عمله في المفهم تكرار هذه التراجم بحذافيرها، وأحياناً كان يختصر لفظها أو يغفلها، ولكنها تبقى من وضعه، أما موازنتها بتبويب صحيح مسلم، فلا تستقيم، لأن تراجم الصحيح ليست من وضع مسلم ـ أصلاً ـ، وإنما هي للإمام النووي ـ رحمه الله ـ[4].

وضمن دراسته لمنهج القرطبي ـ أيضاً ـ، نجده يلتمس العذر للإمام القرطبي في عدم تعريجه على السند، بأن القرطبي يرى أن أحاديث مسلم صحيحة ثابتة[5]، قلت: الأقرب أن السبب هو حذفه في التلخيص الأسانيدَ كلَّها، فلم يكن عند شروعه في الشرح ـ أي: المفهم ـ أسانيد يعلق عليها، ويتكلم في رجالها.

ويرى أن القرطبي لا يهتم بذكر نص الحديث، وكثيراً ما يأتي به على معناه لا لفظه. وذاك ـ في رأيه ـ لأنه يهتم بالمعنى المراد شرحه، لا بحروف الحديث وألفاظه، على طريقة فقهاء المحدثين، فجانب الدراية يحتفل به القرطبي أكثر من جانب الرواية، وقد يكون السبب في ذلك ـ أيضاً ـ أنه ممن يميل إلى جواز رواية الحديث بالمعنى [6].

قلت: جانب الكلامُ السابقُ الصوابَ من عدَّةِ وجوه؛ الأول: ليس السبب في إهمال ذكر القرطبي متونَ الأحاديث، اهتمامَه بالمعاني وتقديمَها على الألفاظ، وإنما السبب هو أن (المفهم) ـ في الأصل ـ مبني على عمل قبله وهو (التلخيص)، ضبط فيه القرطبي النصوص واعتنى اعتناء ملحوظاً بزيادات الروايات واختلافها، فاستغنى بذاك عنه ها هنا، وهذا أمر طبيعي، لأن (التلخيص) كالمتن لـ (المفهم) الذي ـ في الوقت نفسه ـ يمكن عدّه حاشيةً له، فما من داعٍ يدعوه لتكرار ألفاظ الأحاديث بتمامها.

الثاني: إن من أبرز سمات منهج القرطبي في (المفهم) اهتمامَه البالغَ بروايات الأحاديث، فهو بداية في (التلخيص) كان يختار من الروايات أكملها مساقاً وأحسنها سياقاً، ثم عاد في المفهم لينبه على

---

(١)ـ انظر: المفهم بتحقيقه: ١\٣٤، ٣٥.

(٢)ـ المرجع السابق: ١\٦٢.

(٣)ـ انظر: صفحة: ١٥٧ من هذا البحث. ففيها تفصيل أكثر.

(٤)ـ انظر: تفصيل المسألة صفحة: ٩٢، ٩٣.

(٥)ـ انظر: المفهم بتحقيقه: ١\٣٥.

(٦)ـ انظر: المرجع السابق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلافاتها ويستخدمها في شرحه، ويتعدى إلى روايات غير مسلم، حتى إنه يذكر الاختلافات الواقعة بين رواة صحيح مسلم ونسخه[1]، فلا يصح بعد هذا القول: "إن القرطبي يحتفل بجانب الدراية أكثر من جانب الرواية".

الثالث: ما استنتجه الدكتور القرني من أن القرطبي ممن يميلون إلى جواز رواية الحديث بالمعنى، غيرُ صحيح، بل الواقع عكس ذلك تماماً[2].

كما نجده ينتقد عليه إغفالَه شرحَ حديثٍ أو أكثر في الباب، ويعتذر عنه، بأن معاني تلك الأحاديث ربما قد سبقت[3]. والصحيح أن هذا ـ وإن وقع ـ لم يكن إغفالاً من القرطبي، وأن السبب فيه ـ كما سبق وقلنا ـ أن (المفهم) هو شرح للتلخيص صحيح مسلم، لا للصحيح كله.

وأخيراً: اقتصار الدكتور القرني على نص المفهم، دون إثبات نص (التلخيص) قبله، أو (الصحيح)، أوقع القارئ في صعوبة، إذ كان الأنسب والأسهل أن يذكر المتن المشروح قبل الشرح ـ كما فعل الباحث عبد الرحمن الفرت وتلاه أصحاب طبعة ابن كثير وغيرهم ـ، ولكنه لم يفعل، فكان يضطر إلى إيراد متن الحديث عند تخريجه في الهامش، وربما اضطر إلى إدراج تعليق قبله كفروق النسخ أو شرح غريب أو غير ذلك، وبذلك يبدأ القارئ بالتعرف على شرح الحديث قبل معرفة الحديث نفسه، وهنا تظهر ميزة إثبات نص الحديث سواء من صحيح مسلم أو التلخيص. والله أعلم.

ـ رسالة مقدمة من قبل الباحث: عبد الكريم مخلوف مقيادش، لنيل درجة الماجستير، في جامعة الجنان (طرابلس ـ لبنان) كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، السنة وعلوم الحديث، بعنوان: أبو العباس القرطبي وجهوده في خدمة السنة من خلال كتابه المفهم. (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م).

قسمها إلى بابين. الأول: حول عصر القرطبي وحياته[1]. والثاني: دراسة منهجه في المفهم.

وأهم ما ميز هذا البحث توصله إلى نتائج لم نستطع في عملنا ـ كونه تناول أجزاء فقط من (المفهم) ـ من التوصل إليها، لاختلاف طبيعة محتويات وموضوعات كل كتاب من (المفهم) عن الكتب الأخرى. أما الباحث فقد سبر الكتاب كاملاً فكانت نتائجه أشمل وأدق. هذا بالإضافة إلى استطاعته ـ من خلال هذا السبر ـ الوقوف على أهم مصادر القرطبي في (المفهم). ولم يتوصل إلى

---

(١) ـ انظر: الصفحة: ١١٧، ١١٩ من هذا البحث.

(٢) ـ انظر: أبو العباس القرطبي وجهوده في خدمة السنة من خلال كتابه المفهم: ٢٢٣. وانظر صفحة: ١٠٣ من هذا البحث.

(٣) ـ انظر: المفهم: ٢/٢٠١.

(٤) ـ لم أتطرق لهذه النقطة في بعض النتائج التي توصل إليها. انظر: التفصيل ذلك صفحة: ١٢٥ ـ ١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه	١٤٨
ثالثاً: سبب تأليفه وزمانه ومكانه	١٤٨_١٥٠
رابعاً: مصادر القرطبي في المفهم ضمن القسم المحقق	١٥٠_١٥٢
المبحث الثاني: مكانة المفهم وثناء العلماء عليه	١٥٣_١٥٥
المبحث الثالث: منهج القرطبي في المفهم	١٥٦
أولاً: منهجه في التبويب وترتيب الأحاديث	١٥٧، ١٦٤
ثانياً: منهجه في شرح غريب الحديث	١٦٥_١٦٧
ثالثاً: منهجه في شرح الأحاديث	١٦٧_١٧٣
رابعاً: منهجه في تأويل مختلف الحديث وحل مشكله	١٧٣_١٧٥
خامساً: منهجه في اللغة	١٧٥، ١٧٦
سادساً: منهجه في بعض علوم الحديث الأخرى	١٧٧، ١٧٨
جمعه للروايات	١٧٨، ١٧٩
تخريجه للأحاديث	١٧٩، ١٨٠
مواضيع متفرقة	
١_الترغيب في الرحلة	١٨٠
٢_جواز كتابة العلم	١٨٠، ١٨١
٣_التحذير من الإكثار من الرواية	١٨١
٤_حول الحديث المرفوع	١٨١، ١٨٢
٥_رواية الحديث بالمعنى	١٨٢
سابعاً: منهجه في عرض المسائل العقدية	١٨٢
١_ذمه لعلم الكلام	١٨٣، ١٨٤
٢_قوله في حقيقة الافتراق المنبي عنه	١٨٤
٣_قوله في المحكم والمتشابه	١٨٤، ١٨٥
٤_عرضه لآراء بعض أهل الأهواء والبدع	١٨٥، ١٨٦
٥_تأويل الصفات	١٨٦
٦_أسماء الله تعالى	١٨٦، ١٨٧
٧_النبي والرسول	١٨٧، ١٨٨
٨_تجويز الصغائر على الأنبياء	١٨٨
٩_إشارات مقتضبة في مسائل أخرى	١٨٩
ثامناً: المسائل الأصولية والفقهية في (المفهم)	١٨٩_١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية لـــ (المفهم) ١٩٢
النسخة الأولى: النسخة الأصل ١٩٢، ١٩٣
النسخة الثانية: النسخة العثمانية (ع) ١٩٣، ١٩٤
صور المخطوط ١٩٥_٢٠٠
المبحث الخامس: منهج التحقيق والتعليق والإكمال ٢٠٠_٢٠٤
_قسم التحقيق والتعليق والإكمال

كتاب العلم

(١) باب: فضل من تعلم وتفقه في القرآن ٢٠٦_٢١٧
(٢) باب: كراهة الخصومة في الدين، والغلو في التأويل ٢١٨_٢٣٣
(٣) باب: كيفية التفقه في كتاب الله، والتحذير من اتباع ما تشابه منه ٢٣٤_٢٤٧
(٤) باب: إثم من طلب العلم لغير الله تعالى ٢٤٨_٢٥٠
(٥) باب: طرح العالم المسألة على أصحابه ليختبرهم، والتخول بالموعظة ٢٥١_٢٥٤
(٦) باب: النهي عن أن يكتب عن النبي ﷺ شيء غير القرآن ونسخ ذلك ٢٥٥_٢٥٩
(٧) باب: في رفع العلم وظهور الجهل ٢٦٠_٢٦٦
(٨) باب: في كيفية رفع العلم ٢٦٧
(٩) باب: ثواب من دعا إلى الهدى أو سن سنة حسنة ٢٦٨_٢٧٠
(١٠) باب: تقليل الحديث حال الرواية وتبيانه ٢٧١_٢٧٩
(١١) باب: تعليم الجاهل ٢٨٠_٢٨٣
(١٢) باب: إقرار النبي ﷺ حجة ٢٨٤_٢٨٦

كتاب الأذكار والدعوات

(١) باب: الترغيب في ذكر الله ٢٨٧_٢٩٨
(٢) باب: فضل مجالس الذكر والاستغفار ٢٩٩_٣٠٥
(٣) باب: فضل إحصاء أسماء الله تعالى ٣٠٦_٣١٧
(٤) باب: فضل قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٣١٨_٣٢٤
(٥) باب: فضل التسبيح والحمد والتهليل والتكبير ٣٢٥_٣٣٠
(٦) باب: ذكر الله تعالى بوقار وتعظيم وفضل لا حول ولا قوة إلا بالله ٣٣١_٣٣٣
(٧) باب: تجديد الاستغفار والتوبة في اليوم مائة مرة ٣٣٤_٣٣٩
(٨) باب: ليحقق الداعي طلبته وليعزم في دعائه ٣٤٠_٣٤٢
(٩) باب: في أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم ٣٤٣_٣٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(١٠) باب: مايُدعى به وما يُتعوذ منه ٣٥٣_٣٦٣
(١١) باب: ما يقول إذا نزل منزلاً، وإذا أمسى ٣٦٤_٣٦٧
(١٢) باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع وما بعد ذلك ٣٦٨_٣٨٢
(١٣) باب: مجموعة أدعية كان النبي ﷺ يدعو بها ٣٨٣_٣٩٥
(١٤) باب: ما يُقال عند الصباح وعند المساء ٣٩٦، ٣٩٧
(١٥) باب: كثرة ثواب الدعوات الجوامع... ٣٩٨_٤٠٢
(١٦) باب: التسلي عند الفاقات بالأذكار وما يُدعى به عند الكرب ٤٠٣_٤١٠
(١٧) باب: ما يُقال عند صراخ الديكة ونهيق الحمير ٤١١، ٤١٢
(١٨) باب: أحب الكلام إلى الله تعالى ٤١٣_٤١٥
(١٩) باب: ما يُقال عند الأكل والشرب، والدعاء للمسلم بظهر الغيب ٤١٦_٤٢٠
(٢٠) باب: يُستجاب للعبد ما لم يعجل أو يدعو بإثم ٤٢١_٤٢٣
(٢١) باب: الدعاء بصالح ما عمل من الأعمال ٤٢٤_٤٢٨
(٢٢) باب: فضل الدوام على الذكر ٤٢٩_٤٣٤

_الخاتمة ٤٣٥

النتائج ٤٣٥_٤٣٧

التوصيات ٤٣٧

_الفهارس ٤٣٩

فهرس الآيات ٤٤٠_٤٤٢

فهرس الأحاديث والآثار ٤٤٣_٤٤٨

فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٤٩_٤٥٢

فهرس المسائل والمصطلحات الحديثية ٤٥٣، ٤٥٤

فهرس المسائل العقدية ٤٥٥

فهرس المصادر والمراجع ٤٥٦_٤٧٠

فهرس الموضوعات ٤٧١_٤٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit